

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب - نور محمد عثمانى

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

Al-Shaykh Abdur Rawuf Mukhlis and His Approach in the Studies of the Sciences of the Qur'an

د. نور محمد عثمانى**

حميد الله نجيب*

Noor Mohammad Osmani

Hameedullah Najeeb

ملخص البحث

هذا البحث يركز على منهج الشيخ عبدالرؤوف مخلص في مباحث علوم القرآن الكريم، و يهدف هذا إلى التعريف عن الشيخ عبدالرؤوف مخلص، ويتناول أهم المباحث التي تناولها في علوم القرآن وفي القراءات وأسباب النزول والمناسبات بين الآيات والسور. وقد تتبع البحث المنهج الاستقرائي في التعريف بالمؤلف ومنهجه في الكتاب، والمنهج التحليلي في تحليل منهجه في القراءات وأسباب النزول والمناسبات بين الآيات والسور. ومن أجل طبيعة البحث، استخدم المنهج الاستقرائي والتحليلي للتوافق مع طبيعة هذا البحث، ومن أجل الوصول إلى نتائج مهمة، ومن ذلك: أن مباحث علوم القرآن يعتبر جزءاً أصيلاً من تراثنا التفسيري الذي ابتدئ به منذ نزول الوحي وهي تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه، وقراءاته، ونحو ذلك، ومن ثم أفرد العلماء بالتصنيف في علوم القرآن علماءً مستقلاً ومنهم من أورده في مقدمة تفسيره ومنهم من ذكر في ثنايا تفسيره ومنهم الشيخ عبدالرؤوف مخلص الذي اهتم في علم القراءات والمناسبات بين الآيات والسور وأسباب النزول.

الكلمات المفتاحية: عبدالرؤوف مخلص، حياته، علوم القرآن، المنهج، التفسير.

ABSTRACT

This research focuses on the approach of Sheikh Abdul Ra'wuf Mukhlis in the studies of the sciences of the Holy Qur'an. This aims to introduce Sheikh Abdul Ra'wuf Mukhlis, and deals with the most important topics that he dealt with in the sciences of the Qur'an, in the Qur'anic recitations, the backgrounds for the Qur'anic revelation, and the correspondences between the verses and the surahs. The research followed the inductive approach in introducing the author

* باحث دكتوراه في قسم القرآن والسنة، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

hameednajeeb@gmail.com

** الأستاذ المشارك في قسم القرآن والسنة، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

abusajid@iiu.edu.my

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب - نور محمد عثماني

and his approach to the book, and the analytical approach in analyzing his approach to the readings, the reasons for the revelation, and the interlink between the verses and the surahs. Due to the nature of the research, the inductive and analytical approach was used to be compatible with the nature of this research. The research reached some important results, including: The topics of Qur'anic sciences are considered an integral part of our *tafsir* heritage that began with the revelation and are related to the Holy Qur'an in terms of its revelation, its order, its recitations and so on. There are scholars who wrote on the sciences of the Qur'an as an independent branch of knowledge, and some of them mentioned it in the introduction to his interpretation, and some of them mentioned it in the midst of his interpretation. Sheikh Abdul Ra'wuf Mukhlis mentioned about sciences of the Qur'an in the midst of his *tafsir*, and explained in detail about the science of qira'at or recitations and the interlink between the verses with each other and the reasons for the revelation.

Keywords: Abdul Ra'wuf Mukhlis, his life, sciences of Qur'an, method, interpretation

المدخل إلى البحث

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو هداية الله العظمى، وهو شريعة الله ودينه الذي ارتضاه لعباده، وهو كتاب عظيم الفضل رفيع المنزلة في حياة المسلمين جميعاً، وهو محفوظ من كل تحريف أو تبديل، وهذا الكتاب هو باعث شرف وكرم للرسول الكريم ﷺ، ولأمته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فإن أفضل ما اشتغل به المشتغلون من العلوم، كتاب الله عز وجل، وعلومه التي تخدم معاني القرآن مباشرة، وتوصل إليها، أو تدور حوله، فالقرآن وحي من عند الله سبحانه وتعالى، وما ينطق ﷺ عن هواه، ثم بلغ الرسول ﷺ ما أنزل عليه لأصحابه، وقراه على الناس على مكث، ليحسنوا أخذه، ويحفظوا لفظه، ويفهموا سره، ثم شرح الرسول ﷺ لهم القرآن بقوله، وبعمله، وبتقريره، وبخلقه، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44].

وكان الصحابة وقتئذ عرباً خلصاً، متمتعين بجميع خصائص العروبة ومزاياها الكاملة من قوة في الحافظة، وذكاء في القرينة، وتذوق للبيان، وتقدير للأساليب، ووزن لما يسمعون بأدق المعايير، حتى أدركوا من علوم القرآن ومن إعجازه بسليقتهم وصفاء فطرتهم، ما لا نستطيع نحن أن ندركه مع زحمة العلوم، وكثرة الفنون.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب - نور محمد عثمانى

إن مباحث علوم القرآن تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه، وجمعه وكتابه، وقراءاته، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وإعجازه، وأساليبه ودفع الشبه عنه وغير ذلك.

ويتضح ذلك أن علوم القرآن علم عربي إسلامي في نشأته وتكوينه، بدأ مع نزول القرآن الكريم، وما زال ينضج ويتكامل حتى قيام الساعة.

لو نظرنا إلى أهمية هذا العلم كثرت الدراسات فيه في القديم والحديث، فكتب كثير من المفسرين في مقدمات تفاسيرهم بحثاً هاماً في علوم القرآن مثل ابن جرير الطبري (ت: 310هـ) في مقدمة تفسيره "جامع البيان في تأويل القرآن"، والقرطبي (ت: 671هـ) في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن".

وصنف العلماء مؤلفات مستقلة تشمل كل علوم القرآن، مثل كتاب "فنون الأفتان في عيون علوم القرآن" للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: 597هـ). ثم جاء الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: 794هـ) الذي سماه "البرهان في علوم القرآن"، والإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: 911هـ) "الإتقان في علوم القرآن".

ثم جاء دور العلماء المعاصرين في كتابة علوم القرآن مثل محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: 1365هـ) وكتابه "مناهل العرفان في علوم القرآن"، ومحمد أبو شهبه (ت: 1403هـ) في كتابه "المدخل إلى دراسة القرآن الكريم"، وعبد الوهاب غزلان في كتابه "البيان في علوم القرآن"، والأستاذ صبحي الصالح (ت: 1407هـ) في كتابه "مباحث في علوم القرآن"، والأستاذ محمد سعيد رمضان البوطي (ت: 1434هـ) في كتابه "من روائع القرآن".¹

وقد ألف العديد من العلماء في تفسير القرآن وركز في علومه المختلفة، ومنهم الشيخ عبد الرؤوف مخلص، واختير هذا البحث كأ نموذج في بيان منهجه في تناول مباحث علوم القرآن. وسيبدأ هذا البحث بمفهوم علوم القرآن، واهتمامه بالقراءات، وبيان أسباب النزول، والمناسبات بين الآيات والسور.

1 انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1415هـ\1995م)، ج1، ص35-38.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب - نور محمد عثمانى

المبحث الأول: المصطلحات والمفاهيم

أولاً: تعريف علوم القرآن

العلوم لغةً:

العلوم: جمع علم، والعلم في اللغة: الفهم والمعرفة، أو إدراك الشيء بحقيقته.² قال مساعد الطيار: "العلم: معرفة الشيء على الحقيقة التي هو عليها ظناً أو يقيناً".³

والعلم نقيض الجهل.⁴ وقال أبو هلال العسكري: "أن العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة".⁵ العلم هو الفهم والإدراك والاعتقاد على حقيقة الشيء.

العلم اصطلاحاً:

قال مساعد الطيار في تعريف العلم اصطلاحاً: "العلم يُطلق على المسائل المضبوطة ضبطاً خاصاً".⁶

وأما العلم في اصطلاح علم التدوين العام: يطلق على المعلومات المنضبطة بجهة واحدة سواء أكانت وحدة الموضوع أم وحدة الغاية وسواء أكانت تلك المعلومات تصورات أم تصديقات،⁷ وإنما جمعت هذه العلوم لشمول كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه. وينتظم ذلك علم التفسير والقراءات والرسم العثماني وإعجاز القرآن وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وإعراب القرآن وغريب القرآن وعلوم الدين وعلم اللغة وغيرها.⁸

2 محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، ج12، ص416. وايضاً: إبراهيم مصطفى وشركائهم، المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة دار الدعوة)، ج2، ص624.

3 مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، المحرر في علوم القرآن، (مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط2، 1429هـ \ 2008م)، ص19.

4 أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي الخزومي، إبراهيم السامرائي، (القاهرة: دار المكتبة الهلال، د.ت)، ج2، ص152.

5 أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة، د.ت)، ص81.

6 مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن، ص20.

7 الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص12-13.

8 الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص23.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب - نور محمد عثمانى

تعريف علوم القرآن:

هو مركب إضافي من كلمتين "علوم" و"القرآن" والمراد بها كما ذكر محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن: "أنه مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفن الشبه عنه ونحو ذلك".⁹

وأصبح "علوم القرآن" فناً مدوناً مستقلاً عن العلوم الأخرى في القرن السادس الهجري، وفي رأي الزركشي يعتبر العلامة ابن الجوزي (ت: 595هـ) أول من أفرد التصنيف فيها، وسمي كتابه في هذا العلم " فنون الأفيان في عيون علوم القرآن".¹⁰

وكان قبل هذا التعريف حركة التأليف والتصنيف في علوم القرآن داخلة ضمن علوم أخرى مثل التفسير. وقد مرّت المباحث المتعلقة بعلوم القرآن قبل هذا القرن بمراحل مختلفة؛ مرحلة التلقين الشفوي، ومرحلة ذكرها في ثنايا مباحث تفسيرية، ومرحلة كتابة جزء من أجزائها في شكل كتاب مستقل.

ثانياً: مفهوم القراءات:

قبل أن نبين منهج الشيخ عبد الرؤوف مخلص في عرضه للقراءات القرآنية أود أن نتعرف على معنى القراءات لغة واصطلاحاً.

القراءات في اللغة: القراءات جمع قراءة، والقراءة من الفعل قرأ، قرأت الشيء قرآناً.¹¹

القراءات في الاصطلاح:

قال الزركشي في تعريف القراءات: "هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيب وغيرهما".¹²

9 نفس المرجع، ج1، ص20.

10 أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1376هـ\1957م)، ج1، ص17-18.

11 ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص128.

12 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص318.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب - نور محمد عثماني

وقال الزرقاني في مناهل العرفان: "هو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها".¹³
وقد عرف عبد الفتاح القاضي: "علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله".¹⁴

القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف والنطق بالكلمات القرآنية سواء في حروفها أو في هيئتها وطرق أدائها.

أقسام القراءات :

تنقسم القراءات من حيث السند إلى ثلاثة أقسام :

أولاً: المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات السائدة كذلك.

ثانياً: المشهور: وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عن القراء فلم يعده من الغلط ولا من الشذوذ ويقراً به.

ثالثاً: الآحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقراً به.¹⁵

المبحث الثاني: نبذة عن حياة الشيخ عبدالرؤوف مخلص

المطلب الأول: اسمه ولقبه ونشأته:

أولاً: اسمه: هو الأستاذ الشيخ عبدالرؤوف مخلص الهروي بن مولانا مير محمد يوسف بن مير محمد نبي.

13 الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص412.
14 عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرّة، (بيروت: دار الكتب العربية، د.ت)، ص4.
15 عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1394هـ/1974م)، ج1، ص208. وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص359.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب - نور محمد عثمانى

ثانياً: مولده: ولد الشيخ مخلص - حفظه الله - في قرية "نقره" في مدينة انجيل ولاية هرات¹⁶ في أفغانستان سنة 1381هـ\1962م.¹⁷

ثالثاً: نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الشيخ مخلص في بيت علم وبركة، فأخذ العلم عن والده الذي كان يحرص على أن يكون خليفته في العلم، كما تتلمذ على شيوخ عصره منذ أن التحق في المدرسة الابتدائية "مدرسة جامع هرات" فدرس ونبغ فيها وأظهر همة عالية في الدرس وساعده على ذلك ذكاؤه النادر، وشيوخه العظام حتى تخرج من المدرسة الثانوية بتقدير ممتاز.

ثم واصل دراسته العليا والتحق بجامعة كابل . محافظة أفغانستان . في كلية الدراسات الإسلامية سنة 1398هـ\1978م، وبالتأسف الشديد أن الأوضاع السياسية ولاسيماً الثورة الشيوعية التي بدأت سنة 1399هـ\1979م كان لهم دخل شديد في منهج الجامعة، وتغيرت الأحوال والظروف خطوة إلى السيئ حتى كان يُدرس الأبجدية المادية بدلاً عن العقيدة الإسلامية في كلية الدراسات الإسلامية.

وفي سنة 1400هـ\1980م انتفاض حزب المجاهدين ضد الحركة الشيوعية في كابل وبدأ الحرب يزداد يوماً فيوماً ولذلك كان عقبة أمام مواصلة التحصيل حتى سافر الشيخ مخلص إلى مدينة هرات دون أن يكمل مرحلة البكالوريوس. وفي سنة 1401هـ\1981م هاجر الشيخ مخلص لأول مرة إلى إيران، وكان يعمل في إحدى المباني حتى أسس مكتب حزب المجاهدين الأفغان، وعين فيه مسؤولاً ثقافياً.

وبعد انقضاء مدة رجوع إلى ولاية هرات أفغانستان ومكث فيها سنوات عديدة، وبعد ضغوط الحكومة الشيوعية سافر للمرة الثانية مع عائلته إلى إيران، والتقى هناك مع بعض الأساتذة، وقام بتربية أبناء المهاجرين الأفغان وأسسوا المعاهد والمدارس ودارالأيتام لشعب مهاجرين الأفغان في مناطق مختلفة وفق التسجيل الرسمي سنة 1413هـ وكان هناك ستين (60) مدرسة ودارالأيتام والمعاهد .

16 هرات: بفتح أوله مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان وهي الآن تقع في شمال غرب أفغانستان. انظر: محمدفريد وحدي، دائرة المعارف القرن العشرين، (بيروت: دار المعرفة، ط3، 1971م)، ج10، ص483-485.

17 انظر: عبد الرؤوف مخلص، تفسير أنوار القرآن، ج1، المقدمة.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب- نور محمد عثمانى

ثم رجع إلى ولاية هرات ومكث فيها بضعة أيام، وتوجه إلى بشاور باكستان والتقى مع قادة حزب المجاهدين برهان الدين رباني، وأرسله إلى الأزهر الشريف ليكمل ما بقي من مرحلة البكالوريوس، ويستمر ذلك لينال درجة الماجستير. التحق الشيخ مخلص بجامعة الأزهر الشريف، وثابر على تعلمه ودرس فيها سنتين حتى حصل على الشهادة البكالوريوس، ثم التحق في مرحلة الماجستير ودرس فيها سنة، وعندما انتصر مجاهدون الأفغان رجع الشيخ مخلص إلى ولاية هرات أفغانستان، وعين رئيساً للمعلومات الثقافية وعمل فيها لمدة أربع سنوات.¹⁸

رابعاً: آثاره ومؤلفاته:

- 1- "تفسير أنوار القرآن" هذا الكتاب لكامل القرآن الكريم باللغة الفارسية في ست مجلدات متوسط الحجم وطبع مرات في إيران وباكستان، والنسخة التي بين يدي هي الطبعة الخامسة نشر بمكتبة أنوار القرآن محله جنكي قصه خوانى بشاور باكستان.¹⁹
 - 2- "تجلي قرآن در عصر علم" (ظهور القرآن في عصر العلم) ألفه باللغة الفارسية، ويتناول فيه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، ويبلغ عدد صفحاته إلى 265.
 - 3- "التفسير الميسر" للشيخ عائض القرني، وقد قام بترجمه الشيخ مخلص إلى اللغة الفارسية، وطبع في انتشارات شيخ الإسلام جام إيران سنة 1431هـ\2010م.²⁰
- إن الشيخ عبد الرؤوف مخلص اشتهر باخلاص النية وإرادة وجه الله سبحانه وتعالى بالعمل، وبدراسته القرآنية وأفكاره السليمة، فصار عالماً بارزاً بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بجهوده الذاتية.
- وليس من الغريب أن ندعي أن إخلاص الشيخ مخلص هو السبب الرئيسي لنشر كتابه بهذه الكمية الكبيرة التي قلما نال عالم آخر هذه السعادة.

18 <https://aqeedeh.com/writers/view>، شوهدي في 12\9\2023.

19 انظر: عبد الرؤوف مخلص، تفسير أنوار القرآن، ج 1، المقدمة.

20 <https://aqeedeh.com/writers/view>، شوهدي في 12\9\2023.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب - نور محمد عثمانى

المطلب الثاني: منهجه في القراءات والأمثلة على ذلك:

وأما منهجه في تعامله مع القراءات؛ فهو يتتبع القراءات في الآية، فيذكر المتواترة مسنداً إليها إلى أصحابها ومصرحاً بقوله: قرأ فلان، ويذكرها بصيغة التمريض "قُرئ" وأحياناً يسندها إلى البعض دون ذكر أسماء ويذكر المعاني المختلفة عن وجوه اختلافها. وأحياناً لا يذكر المعاني على اختلاف أوجه القراءات فمثلاً:

1. يقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاحة: 3]، قال الشيخ مخلص: "قرأ بعض القراء (مَلِكٍ) و قرأ آخرون (مَالِكٍ) وكلاهما صحيح متواتر، فيقول: إن (مَلِكٍ) أعم وأبلغ من (مَالِكٍ) لأنه مدير الملك. وقيل: (مَالِكٍ) أبلغ، لأنه مالكا للناس وغيرهم، والراجح: لا يوجد أي تفاوت بينهما، وأما الفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه وتعالى أن الملك صفة لذاته والمالك صفة لفعله".²¹

2. يقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، قال الشيخ مخلص: "أي اتقوا الله واتقوا الأرحام فلا تقطعوها، فإنها مما أمر الله به أن يوصل. والأرحام: اسم لجميع القربات من الرجال والنساء، من غير فرق بين المحرم وغيره".²² وقال: وقرأ إبراهيم النخعي وفتادة والأعمش وحمزة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالجر.²³ فقرأ حمزة وحده والأرحام خفضاً، وقرأ الباقر والأرحام نصباً.²⁴

21 قرأ مالك بالألف (مالك يوم الدين) كما لفظه به عاصم ويعقوب والكسائي وخلف، والباقر (ملك) بغير ألف وكلاهما صفة من صفات الله، وكلا منهما متواتر ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ به جماعة من الصحابة والتابعين. انظر: الإمام شهاب الدين أبي بكر بن الجزري (ت 835هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تعليق: أنس مهرة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1420هـ\2000م)، ص49. انظر: عبد الرؤوف مخلص، تفسير أنوار القرآن، ج1، ص5.

22 عبد الرؤوف مخلص، تفسير أنوار القرآن، ج1، ص24.

23 قرأ بالنصب والخفض فالحجة لمن نصب أنه عطفه على الله تعالى وأراد واتقوا الأرحام لا تقطعوها فهذا وجه القراءة عند البصريين لأنهم أنكروا الخفض. فأما الكوفيون فأجازوا الخفض واحتجوا للقارئ بأنه أضمر الخافض، ومعناه واتقوه في الأرحام أن تقطعوها. انظر: الحسين بن أحمد بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (بيروت: دار الشروق، ط4، 1401هـ)، ص118-119. وانظر: أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1404هـ\1984م)، ص71. وانظر: شهاب الدين الدمياطي، إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ\1998م)، ص236. وانظر: عبد الرؤوف مخلص، تفسير أنوار القرآن، ج1، ص540.

أبو حيان الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420)، ج3، ص165.

24 محمد بن عمر فخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1401هـ\1981م)، ج1، ص1346.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب- نور محمد عثمانى

3. يقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا...﴾ [البقرة: 106]، وفي قراءة ﴿نُسِهَا﴾²⁵ قال الشيخ: أي نؤخرها ونرجئها.²⁶
4. يقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ...﴾ [النحل: 37]، قال الشيخ: "أي فإن الله لا يرشد من أضله وسبق له عنده الحكم بالضلال".
- وقال: هذه القراءة المتواترة ﴿يُضِلُّ﴾ بفتح الياء تكون دليلاً على معنى الآية، لأن المعنى إذا أراد الله أن يضل شخصاً فلا هادي له سوى الله.²⁷
5. يقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ [يوسف: 110]، قال الشيخ: "وفي قوله: ﴿كُذِّبُوا﴾ قراءتان إحداهما بتخفيف الذال، قرأ ابن عباس وعاصم وحمزة والكسائي يعني: لما أيسر الرسل أن يستجيب لهم قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم جاءهم النصر على ذلك.
- والقراءة الثانية بتشديد الذال ﴿كُذِّبُوا﴾²⁸ وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها تقرأها، وقال: حتى استيأس الرسل من إيمان قومهم أن يصدقوهم من قومهم أن يؤمنوا بهم، وظن قومهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كذبوا".²⁹
- ومن خلال هذه الأمثلة نجد الشيخ عبد الرؤوف مخلص نصب القراءة الأولى ووجهه إلى القراء، وأما في القراءة الثانية اسندها إلى عائشة رضي الله عنها فقط، في حين أن هناك قراءاً قرأوا بتشديد في الوجه الثاني مثل نافع وابن عامر، ولم يسند إليهما.

25 انظر: عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1402هـ\1982م)، ص110. وايضاً: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (بيروت: دار طيبة، ط2، 1420هـ\1999م)، ج1، ص376.

26 عبد الرؤوف مخلص، تفسير انوار القرآن، ج1، ص134.

27 نفس المرجع، ج3، ص313. وانظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص351. وايضاً: أبو عبد الله، الحجة في القراءات السبع، ص210.

28 انظر: شمس الدين أبو الخير بن الجزري (المتوفى: 833هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، ج2، ص333. وانظر: محمد بن جرير الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج13، ص397. قرأ الكوفيون (قدكذبوا) بتخفيف الذال، وقرأ نافع وابن عامر بتشديدها. أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص91.

29 انظر: عبد الرؤوف مخلص، تفسير انوار القرآن، ج3، ص163. وانظر: جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالماثور، ج8، ص353.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب - نور محمد عثمانى

المبحث الثالث: اهتمام الشيخ عبدالرؤوف مخلص بذكر أسباب النزول:

إن لمعرفة أسباب النزول لها أثر كبير في فهم معنى الآية الكريمة، ولهذا اعتنى كثير من العلماء بمعرفة أسباب النزول حتى أفرد له بالتصنيف جماعة من العلماء كان من أقدمهم علي بن المديني شيخ الإمام البخاري (المتوفى: 234هـ)، ومن أشهر ما كتب في هذا الفن هو كتاب أسباب النزول للواحدى (المتوفى: 468هـ)، كما ألف فيه الحافظ ابن حجر (المتوفى: 852هـ)، وألف فيه العلامة السيوطي (المتوفى: 911هـ) كتاباً حافلاً عظيماً سماه لباب النقول في أسباب النزول. ولمعرفة أهمية هذا النوع من علوم القرآن والتأكد من ضرورته لفهم معاني الآيات الكريمة نستطيع أن نقول: إن بعض الآيات لا يمكن فهمها أو معرفة أحكامها إلا على ضوء سبب النزول، فمثلاً: قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 115]، قد يفهم منها جواز التوجه في الصلاة إلى غير القبلة، وهذا الفهم خطأ، لأن استقبال القبلة شرط لصحة الصلاة، وبمعرفة سبب النزول يتضح فهم الآية، فقد نزلت هذه الآية الكريمة فيمن كان في سفر وأضاع القبلة فلم يعرف جهتها فإنه يجتهد ويتحرى ثم يصلي فيل أي جهة صلى تصح صلاته، ولا تجب عليه إعادة الصلاة فيما إذا تبين له بعد الانتهاء خطأ توجهه، فالآية ليست عامة إنما هي خاصة فيمن جهل القبلة ولم يعرف جهتها.³⁰

المطلب الأول: تعريف علم أسباب النزول:

قال الزرقاني في تعريف أسباب النزول: "هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه"، والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من عند الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال.³¹

أهميته: قال الواحدى: "إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية إليها لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها".³²

نقل الزركشي قول ابن دقيق العيد فقال: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن".³³

30 انظر: الصابوني، التبيان في علوم القرآن، ص 19-20.

31 الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج 1، ص 106.

32 أبو الحسن بن أحمد الواحدى النيسابوري (المتوفى: 468هـ)، أسباب النزول، (بيروت: مؤسسة الريان، 1420هـ\1999م)، ص 8.

33 الزركشي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 108.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب - نور محمد عثمانى

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"³⁴، وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الإشكال"³⁵.

ومعرفة أسباب النزول تعد من الشروط الأساسية للمفسر إذ لا يمكن القول في التفسير إلا بعد معرفة أسباب النزول³⁶، وقد اعتنى الباحثون في علوم القرآن بمعرفة سبب النزول ولمسوا شدة الحاجة إليه في تفسير القرآن الكريم فأفرده جماعة منهم بالتأليف.³⁷

أسباب النزول من أهم المسائل التي لا يدرك إلا بالنقل والرواية الصحيحة، يقول ابن سيرين: "سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال: اتق الله وقل سداداً ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله من القرآن"³⁸ فعدم التحري في الروايات الواردة في أسباب النزول من العادة السلبية عند كثير من المفسرين، فمعظمهم تعودوا على حذف الأسانيد أو لا يكون عارفاً بالحديث وعلومه أصلاً، فلا يوفق في انتقاء الروايات المعتمدة وقد لا حظت في "تفسير أنوار القرآن" أن المؤلف يعتمد على الروايات الصحيحة الثابتة ولا يلتفت إلى الروايات الضعيفة الواهية.

المطلب الثاني: منهج الشيخ مخلص في إيراد أسباب النزول

اهتم الشيخ في تفسيره بأسباب النزول أكثر من اهتمامه بالموضوعات الأخرى من علوم القرآن، فيذكر في كل موضع إذا كان سبب للنزول مع ذكر السند رواية عن الصحابة أو التابعين، وسنعرّف منهجه من خلال الأمثلة الآتية.

الاهتمام بأسباب النزول في حادثة:

1. قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: 43]، ذكر الشيخ سبب النزول لهذه الآية، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً، فدعانا وسقانا من الخمر حتى سكرنا، وحضرت الصلاة فقدموا فلاناً ليصلي بنا فقراً: (قل

³⁴ تقي الدين أحمد بن تيمية (المتوفى: 728هـ)، مقدمة في أصول التفسير، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ط 1490هـ\1980)، ص16.

³⁵ جلال الدين السيوطي، أسباب النزول، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، (القاهرة: دار الفكر، ط1، 1423هـ\2002م)، ص9-10.

³⁶ خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير جمعاً ودراسةً، (ط. دار ابن عفان، 1421هـ)، ج1، ص53.

³⁷ مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط 2000م)، ص17.

³⁸ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص115.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب- نور محمد عثمانى

يأيها الكافرون ما أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون)، فأنزل الله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصلاة وَأَنْتُمْ سَكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: 43].³⁹

2. قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: 114]، ذكر الشيخ سبب نزول هذه الآية، عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة أرادت مني تمراً، فقلت: إن في البيت تمراً أطيب وأجود من هذا، فدخلت، فقبلتها، وندمت، فلم أصبر حتى أتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: أخلفت رجلاً غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟ فمكث رسول الله ﷺ ساعة حتى نزلت الآية.⁴⁰

نزول الآية إثر سؤال يسأل عنه رسول الله ﷺ:

أحياناً يحدث أمر أو يشكل على الصحابة شيء فيسألون عن رسول الله ﷺ فتتزل الآية جواباً لسؤالهم والأمثلة على ذلك قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ...﴾ [البقرة: 215]، قال الشيخ: سأل المؤمنون رسول الله ﷺ أين يضعون أموالهم، أو فيماذا يتصدق من أموالهم؟ فنزلت الآية.⁴¹

وقال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا...﴾ [البقرة: 219]. ذكر الشيخ سبب نزول الآية فقال: نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل

39 أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مصر: مكتبة مصطفى الباي الحلبي، ط2، 1395هـ\1975م)، كتاب تفسير القرآن (سورة النساء) ج5، ص238، رقم الحديث 3026. حكم الألباني: حسن صحيح. وايضاً: خالد عبدالرحمن العك، جامع أسباب النزول، مكتبة عثمانية كويتية، (د.ت) ص100. وانظر: تفسير أنوار القرآن، ج1، ص593.

40 أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379)، باب أقم الصلاة طرفي النهار، ج8، ص356. وايضاً: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص358. وايضاً: خالد عبدالرحمن العك، جامع أسباب النزول، ص188. وايضاً: تفسير أنوار القرآن، ج3، ص80.

41 شهاب الدين محمود الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ)، ج2، ص105. وانظر: عبد الرؤوف مخلص، تفسير انوار القرآن، ج1، ص253.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب- نور محمد عثمانى

ونفر من الأنصار، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: افتنا في الخمر والميسر، فإنهما مذهبة للعقل، مسلبة للمال، فأنزل الله تعالى هذه الآية.⁴²

هنا ذكر الشيخ في سبب نزول الآية أنها نزلت في عمر بن الخطاب، فهذه الصيغة السببية غير صريحة.

بيان أسباب النزول برواية الصحابة

قال الله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾ [آل عمران: 159]. ذكر الشيخ سبب نزول الآية، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكانا حوارى رسول الله ﷺ ووزيره وأبوي المسلمين.⁴³

بيان أسباب النزول برواية التابعي

قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]. ذكر الشيخ سبب نزول هذه الآية، قال قتادة والسدي: نزلت هذه الآية في غزوة الخندق (الأحزاب) حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة، والحر والبرد، وسوء العيش، وأنواع الأذى، ثم نزلت.⁴⁴

المبحث الرابع: المناسبات بين الآيات والسور:

المطلب الأول: المناسبة لغة واصطلاحاً:

فهنا نذكر أولاً تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح ثم نبين الأمثلة مبيناً لمنهج الشيخ من تفسيره.

أولاً: المناسبة في اللغة: هي: المقاربة والمشاكلة. يقال: فلان يناسب فلاناً، المناسبة ماخوذة من نسب، النسب: نسب القرابات، والنسب القرابة، وجمعها أنساب.⁴⁵

42 الواحدى، أسباب النزول، ص71. وانظر: عبد الرؤوف مخلص، تفسير أنوار القرآن، ج1، ص258. عبد الرحمن العك، جامع أسباب النزول، ص51.

43 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص149. وانظر: تفسير أنوار القرآن، ج1، ص0503.

44 الواحدى، أسباب النزول، ص67. وانظر: تفسير أنوار القرآن، ج1، ص252.

45 ابن المنثور، لسان العرب، ج1، ص755.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب - نور محمد عثمانى

ثانياً: المناسبة في الاصطلاح:

قال الزركشي: "المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ومرجعها".⁴⁶

قال البقاعي في نظم الدرر: "هي علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها".⁴⁷

قال السيوطي: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني".⁴⁸ المناسبات هي علم يبحث عن أسرار وترايط بين الآيات والسور في فواتحها وخواتمها، وتعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن، وتتوقف على معرفة مقاصد السورة.

المطلب الأول: منهج الشيخ في المناسبات بين الآيات والسور:

انتهج الشيخ في بيان المناسبات بين الآيات والسور منهج الاختصار، فيذكر الربط سورة مع سورة التي تليها أو سورة بما قبلها مثل سورة آل عمران وسورة النساء، إذا رأى الحاجة فيها، وأما الربط بين الآيات متعددة فيذكرها أكثر إذا رأى الترابط بينها، ويبين باختصار شديد، ولم يذكر بصيغة "المناسبة أو الربط بين الآيات" مثل ما ذكر المفسرون الآخرون، ويشير أحياناً بعد تفسير آية إذا وجد الربط فيها، على سبيل المثال: هذه الآية والآية التي بعدها تبين التعازي لرسول الله ﷺ. وسيوضح الأمر من خلال الأمثلة التي نذكرها في هذا الموضوع.

أولاً: المناسبة بين السورتين:

المثال الأول: ويرتبط الشيخ مخلص بين السورة والسورة، فمثلاً يذكر مناسبة سورة النساء مع ما قبلها وهي سورة آل عمران فقال: "ختمت سورة آل عمران بوصية وتقوى الله عزوجل، وسورة النساء افتتحت بالتقوى المطلوب الذي ذكر في الآية الأخيرة من سورة آل عمران".

46 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص35.

47 برهان الدين بن عمر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (بيروت: دار الكتب العلمية 1415هـ\199م)، ج1، ص6.

48 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص288.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب- نور محمد عثمانى

ويشير بهذا إلى قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]، ففي هذه الآية أمر الله فيها المؤمنين أن يصبروا على تكاليف الدين، وأن النصر مع الصبر، وأن يخافوا الله ويراقبوه في السر والعلن ليفلحوا.

وتبدأ السورة التي تليها فهي سورة النساء بقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ففي هذه الآية أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين جميعاً أن يتقوا الله في السر والعلن.⁴⁹

المثال الثاني: وكذلك ذكر المناسبة بين السور (سورة القصص وسورة النمل وسورة الشعراء)، فقال الشيخ: تظهر مناسبة سورة القصص مع سورتي النمل والشعراء، وذكرت فيها قصة موسى عليه السلام تفصيلاً لما أوجز فيهما من هذه القصة.⁵⁰

في هذه السورة جاءت تفصيل ما أجمل في سورتي الشعراء والنمل، في ذكر قصة موسى عليه السلام مع فرعون الطاغى، والصراع بين الحق والباطل وبين جند الرحمن وجند الشيطان، الذي أراد قتل الأبناء واستحياء النساء، وادعى الربوبية وأفسد في الأرض.

المناسبة بين الآيتين:

المثال الأول: ذكر الشيخ المناسبة بين الآيتين في سورة الأنفال فقال: تتضح المناسبة بين هذه الآية في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال: 5] وبين الآية التي بعدها في قول الله تعالى: ﴿يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الأنفال: 6]، أن ما حدث يوم بدر كانت حقيقة النصر فضل ومنة من الله تعالى، ولذلك الأنفال ثابتة لله ورسوله.⁵¹

المثال الثاني: قال الشيخ في بيان ربط الآية: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 59]، والآية التي قبلها وهي قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا

49 انظر: عبد الرؤوف مخلص، تفسير أنوار القرآن، ج1، ص537.

50 انظر: نفس المرجع، ج4، ص424.

51 انظر، المرجع السابق، ج2، ص442.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب - نور محمد عثمانى

الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْ أَدْنَىٰ ذُنُوبِكُمْ مِنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴿58﴾ [النور: 58]، قال: هذه الآية تبين الأحكام السالفة في هذه السورة من استئذان الأقارب بعضهم على بعض. والآية السالفة كانت تبين حكم استئذان الأجانب بعضهم على بعض. وهذه الآية تكمل ما ذكرت في الآية السالفة.⁵²

المثال الثالث: ذكر الشيخ المناسبة بين الآيتين الواحدة بعد الأخرى، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ والآية التي تليها هي قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ...﴾ [الحج: 3-4-5]، فقال: الآية الأولى تبين أن الجهل بالألوهية يؤدي إلى الخلع عن تقوى الله واتباع خطوات الشيطان، والآية التي تليها تبين أن من آثار الجهل الوقوع في التشكيك من إمكان البعث ويوم القيامة.⁵³

بعد أن بين الله تعالى جهل المشركين وجدالهم بغير علم في البعث والنشر، وأن الشيطان يأخذهم إلى النار، ذكر قدرته عن المعاد بما يشاهد من بدء خلق الإنسان وأدواره، أن المعاد مقدور عليه.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بعمته تتم الصالحات، ومن أهم النتائج التي توصلت بها:

- إن الشيخ عبد الرؤوف مخلص من أحد العلماء المعاصرين الأفغان، الذي بذل جهده في خدمة التفسير وعلومه.
- اهتم الشيخ مخلص في تفسيره اهتماماً كبيراً في مباحث علوم القرآن منها:
- إنه يتتبع القراءات في الآية، فيذكر المتواترة مسنداً إياها إلى أصحابها ومصرحاً بقوله: قرأ فلان، ويذكرها بصيغة التمريض "قُرئ" وأحياناً يسندها إلى البعض دون ذكر أسماء، ويذكر المعاني المختلفة عن وجوه اختلافها. وأحياناً لا يذكر المعاني الآية على اختلاف أوجه القراءات.
- اهتم الشيخ في تفسيره بأسباب النزول أكثر من اهتمامه بالموضوعات الأخرى من علوم القرآن، إذا كان في الآية سبب النزول فيذكره في كل موضع مع ذكر السند رواية عن الصحابة أو التابعين.

52 نفس المرجع، ج، ص 239.

53 نفس المرجع، ج4، ص 72.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب - نور محمد عثمانى

- انتهج الشيخ في بيان المناسبات بين الآيات والسور منهج الاختصار، فيذكر الربط سورة مع سورة التي تليها أو سورة بمقابلها.

المصادر والمراجع

- الألوسي، شهاب الدين محمود. (1405هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. (ط1). علي عبد الباري عطية (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. (1420هـ). البحر المحيظ في التفسير. (د.ط.). صدقي محمد جميل (تحقيق). بيروت: دار الفكر.
- أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة. (د.ت.). حجة القراءات. (ط2). سعيد الأفغاني (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه. (1401هـ). الحجة في القراءات السبع. (ط2). عبد العال سالم مكرم (تحقيق). بيروت: دار الشروق.
- ابن الجزري، الإمام شهاب الدين أبي بكر الدمشقي. (1420هـ\2000م). شرح طيبة النشر في القراءات العشر. (ط2). أنس مهرة (تعليق). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن الجزري، الإمام شهاب الدين أبي بكر الدمشقي. (1351هـ). غاية النهاية في طبقات القراء. (د.ت.).
- ابن الجزري، الإمام شهاب الدين أبي بكر الدمشقي. (د.ت.). النشر في القراءات العشر. (د.ط.). علي محمد الضباع (تحقيق).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. (1420هـ/1999م). تفسير القرآن العظيم. (ط2). سامي بن محمد سلامة (تحقيق). القاهرة: دار طيبة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري. (د.ت.). لسان العرب. (ط1). بيروت: دار صادر.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب- نور محمد عثمانى

البقاعي، برهان الدين. (2002م/1420هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (ط2). بيروت: دار الكتب العلمية.

البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب. (1417هـ). تاريخ بغداد، (ط1) بيروت: دار الكتب العلمية.
الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي. (د.ت). الجامع الصحيح سنن الترمذي. (د.ط). أحمد محمد شاكر (تحقيق). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الحنبلي، أبي الفلاح عبدالحكي ابن العماد. (1399هـ/1979م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (ط2). بيروت: دار الميسرة.

الداني، أبو عمرو. (1404هـ\1984م). التيسير في القراءات السبع. (ط2). اوتوتريزل (تحقيق). بيروت: دار الكتاب العربي.

الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني. (1427هـ\2006م). إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. (ط3). أنس مهرة (تحقيق). لبنان: دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (1417هـ\1997م). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1427هـ/2006م). سير أعلام النبلاء. (ط2). القاهرة: دار الحديث.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين. (1420هـ). مفاتيح الغيب. (ط3). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. (د.ت). مناهل العرفان في علوم القرآن. (د.ط). القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله. (1391هـ). البرهان في علوم القرآن. محمد أبو الفضل إبراهيم (تحقيق). (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب- نور محمد عثمانى

- السبت، خالد بن عثمان، مختصر قواعد التفسير. (1426هـ\2005م). (ط1). دار ابن عفان.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (د.ت). أسباب النزول. (ط1). حامد أحمد الطاهر (تحقيق). (ط1) القاهرة: دار الفكر.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (د.ت). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. (د.ط).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (1974م). الإتقان في علوم القرآن. محمد أبو الفضل إبراهيم (تحقيق). (د.ط). بيروت: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (1420هـ/2000م). جامع البيان في تأويل القرآن. (ط1). أحمد محمد شاكر (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الطيبار، مساعد بن سليمان بن ناصر. (1429هـ\2008م). المحرر في علوم القرآن. (ط2). مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (د.ت). الفروق اللغوية. محمد إبراهيم سليم (تحقيق). (د.ت) القاهرة: دار العلم والثقافة.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1424هـ\2003م). كتاب العين. (ط1). عبد الحميد الهنداوي (تحقيق). بيروت: دارالكتب العلمية.
- القاضي، عبد الفتاح بن محمد. (د.ت). البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرّة. (د.ط). بيروت: دار الكتاب العربية.
- القطان، مناع بن خليل. (1421هـ\2000م). مباحث في علوم القرآن. (ط3). القاهرة: مكتبة وهبة.
- العك، خالد عبدالرحمن. (د.ت). جامع أسباب النزول. (د.ط). مكتبة عثمانية كويتية.

الشيخ عبد الرؤوف مخلص ومنهجه في مباحث علوم القرآن

حميد الله نجيب- نور محمد عثمانى

الواحدى، أبى الحسن على بن أحمد النيسابورى. (1412هـ / 1992م). أسباب النزول. (ط2). عصام بن عبدالمحسن الحميدان (تحقيق). الدمام: دار الإصلاح.

محمد النجار، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر. (د.ت). المعجم الوسيط. (د.ت). القاهرة: مجمع اللغة العربية دار الدعوة.